

## آداب إكرام الضيف في الشعر الجاهلي

عمر عبدالله الفجاوي\*

### ملخص

ظهر في زماننا معارف اتخذت مسميات إفرنجية، وراح الناس يتحدثون عنها ويتداولونها، واستقر في أذهانهم أنها ذات أصل أعجمي محض، إذ تجد الناس في كثير من أحوالهم وطبقاتهم يذكرون لفظة (الإتيكيت) إذا راموا الإشارة إلى تصرف كريم أو سلوك قويم أو قول نبيل.

وقد تساءلت عن هذه اللفظة وأصلها، ومقابلها في لغتنا العربية، وهل هذه المعرفة محدثة؟ أم هل هي علم له أصول وقواعد؟ وقد احترت كثيراً في هذه السبيل، وازداد عنتي وأنا أحاول أن أجد لهذه اللفظة أو ما يشابهها مقابلاً في العربية، وقد كشفت في هذا البحث أن لهذه اللفظة مقابلاً عربياً هو "الإدابة"، وأن المعرفة التي تكتنف هذه اللفظة علم قد عرفه العرب وأصلوا له، وألّفوا فيه كتباً، سنذكرها في أثناء البحث، كما أن العرب في الجاهلية كانوا يمارسون شعائر هذه اللفظة سجية وطبعاً في قرى الضيفان.

ولا يعني هذا أنهم جميعهم قد اجتمعوا على ذلك، بل وجدنا منهم الجفاة وغلاظ الأكباد والحمقى والمغفلين، وحسبنا في هذا البحث أن نبين أن للإدابة أصولاً عند العرب في الجاهلية، ثم احتفل العرب والمسلمون في العصور اللاحقة بها وألّفوا فيها الكتب.

وسأصرف الحديث في هذا البحث عن سلوك العربي مع ضيفه ومجنتيه في العصر الجاهلي، وهو جزء يسير من القضايا الكثيرة التي تستحق التلثب معها في هذا العصر فيما يتصل بالإدابة "الإتيكيت".

الكلمات الدالة: الإدابة، الإتيكيت، الشعر الجاهلي، إكرام الضيف.

### العلاقة بين آداب الضيافة عند العرب ولفظة الإتيكيت:

#### Etiquette

#### الأصل والتعريف:

كلمة "إتيكيت" من أصل فرنسي وتعني "العلامة أو التذكرة"، وقد دخلت اللغة الإنجليزية في القرن الثامن عشر<sup>(1)</sup>، واشتقت من الكلمة "Stechen" بالجرمانية القديمة، ثم تحولت في الفرنسية إلى "estiquer"<sup>(2)</sup> حتى أصبحت بالكلمة الحديثة etiquette.

ويذكر معجم "Webster" لللفظة "Etiquette" ثلاثة تعريفات، وما يهمننا منها أنها تعني "الإدابة"<sup>(3)</sup> باللغة العربية، أو أدب السلوك.

ويعرّف يوسف سعد الإتيكيت أنه "فن السلوك المهذب والتصرف الراقي، ولا يكون بهذه الصفة إلا إذا كان نابعاً من

أعماق النفس البشرية دون أدنى تكلف أو تصنع، وهو في نفس الوقت يتفق مع مبادئ الدين والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع"<sup>(4)</sup>.

وهذا التعريف يتضمّن قضيتين مهمتين:

الأولى: ضرورة عدم التكلف في أثناء التصرف، وأن يكون الخلق في الشخص طبعاً وسجية لا تطبعاً وتخلقا، وقد ذكر أبو الطيب:

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى

أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا<sup>(5)</sup>

الأخرى: اتفاق الإتيكيت مع قواعد الدين ومبادئه وعادات المجتمع وتقاليد السائدة، فالدين - أيّاً كان - والعادات والتقاليد ينبغي أن تدعو إلى حسن التصرف وكريم الأخلاق.

فالنظر في كتاب الله تعالى يجد فيه إشارات كثيرة تدلّ على الإدابة، مثل مفتتح سورة الحجرات، إذ فيها أمر للمسلمين ودعوة إلى حسن مخاطبة النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم". يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم

\* كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2013/6/19، وتاريخ قبوله 2013/8/4.

وتؤكد الموسوعة الأمريكية أن أوائل المهتمين بالإتيكيت في أوروبا كانوا من الطليان، ثم تأثرت فرنسا بعد ذلك بنحو قرنين، أي في القرن الرابع عشر<sup>(16)</sup>، وقد فصلت تاريخ التأليف في هذا العلم<sup>(17)</sup>، ثم أثبتت مجموعة من الكتب الحديثة في هذا الشأن باللغة الإنجليزية منها مثلاً<sup>(18)</sup>:

1. Simple Etiquette in Japan, 1985.
2. Simple Etiquette in china, 1985.
3. Simple Etiquette in Arabia, 1985.

ويعد أول كتاب منهجي احنوى الإدابة هو ( The Fine Gentleman's Etiquette ) وقد ألفه اللورد شيلستر فيلد Chesterfield عام 1776م، وهو رسائل أرسلها إلى ولده يقدم له فيها بعض النصائح في الإدابة<sup>(19)</sup>.

وبعد هذا الاستعراض وجدت أن الفرنجة قد احتفلوا بالإدابة وألفوا فيها الكتب، ووضعوا لها القواعد، ولكنني أتساءل: هل للعرب والمسلمين دور مشابه في هذا العلم؟

لقد وجدت أن العرب والمسلمين قد اهتموا بهذه القضية أيما اهتمام، وألفوا الكتب التي تتحدث عن ذلك، وألفت أن اهتمامهم قد كان على ضربين:

#### الضرب الأول هو:

1. التأليف والمصنفات الخاصة بالإدابة والآداب، فحاجي خليفة يذكر علماً اسمه "علم آداب الوزارة"<sup>(20)</sup>.
- ويذكر بعض الكتب التي توحى عناوينها بالاهتمام بالإدابة والآداب، منها: أخلاق الملوك، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة خمس وخمسين ومئتين هـ<sup>(21)</sup>.
2. يورد حاجي خليفة اسم علم هو "علم آداب تلاوة القرآن وآداب تاليه"<sup>(22)</sup>.
3. ويورد حاجي خليفة اسم علم هو "علم آداب الدرس" ويعرفه فيقول: "وهو العلم المتعلق بآداب تتعلق بالتميز والأستاذ وعكسه"<sup>(23)</sup>.
4. ويورد اسم علم هو "علم آداب البحث، ويقال علم المناظرة"<sup>(24)</sup>، ويعرفه أنه "علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين.. والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخطب في البحث... وقال ابن صدر الدين... وهذا العلم كالمناطق يخدم العلوم كلها ولأن البحث والمناظرة عبارة عن النظر من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب والزماً للخصم... لا يخلو علم من العلوم عن تصادم الآراء وتباين الأفكار وإدارة الكلام من الجانبين للجرح والتعديل والرد والقبول، وإلا لكان مكابرة غير مسموعة، فلا بد من قانون يعرف مراتب البحث على وجه يتميز به المقبول عما هو المرود، وتلك

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ"<sup>(6)</sup>.

كما نجد في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يشير إلى الإدابة، وأثرها في المجتمع، ومنها: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"<sup>(7)</sup>.

وتذكر الموسوعة الأمريكية أن في الإنجيل إشارات إلى الإدابة وقواعدها<sup>(8)</sup> ومن هذه القواعد: "أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك"<sup>(9)</sup> و"وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا"<sup>(10)</sup>.

وللإدابة "الإتيكيت" تعريفات أخرى تقترب من التعريف المتقدم، فالموسوعة البريطانية تعرفها أنها "القواعد التي تنظم السلوك الاجتماعي والوظيفي"<sup>(11)</sup>، وأما موسوعة ( The world Book Encyclopedia ) فتعرفها أنها "القواعد التي تعين المرء على التعامل المستمر مع الآخرين"<sup>(12)</sup>.

ويورد في موسوعة (Compton's Encycolopedia) حديث عن أثر الإدابة "الإتيكيت" في النفس "... إذ تعين على كسب الأصدقاء والتعاون معهم، فيصبحون بذلك سعداء، وتتحقق لهم ثقتهم بأنفسهم، ويصبحون أشخاصاً مقبولين للآخرين"<sup>(13)</sup>.

ويذكر يوسف سعد أن "المكتبة العربية بوجه عام والمصرية بوجه خاص تنفتقد إلى مثل هذا النوع من الكتب التي تلقي الضوء على طريقة نجاح المتحدث في جميع مجالات الحياة"<sup>(14)</sup>.

وأرى أن في هذا الكلام شيئاً من الصواب، إذ لم يحظ موضوع الإدابة "الإتيكيت" بدراسة واعية حديثة، سوى هذه الكتب التي نلقاها على الأرصفتة وتفتقر إلى المنهج العلمي الرصين، والكتب التي تحدثت عن "الإتيكيت" في السياحة، وخاصة في الفنادق والطعام وترتيب المائدة.

وهذا يقودنا إلى أن نطرح تساؤلاً مهماً: هل الإدابة "الإتيكيت" علم؟

وللإجابة أقول: لم أعثر فيما قرأت على ما يصرح بمصطلح علم الإدابة "الإتيكيت"، ولكننا نستدل من وجود مؤلفات -سنستعرض بعضها منها الآن- على أنه علم، له قواعده وأصوله.

فالموسوعة الأمريكية تذكر "أن أولى الإشارات إلى الإدابة قد وجدت في مخطوطات مصر القديمة في نحو 2500 ق.م، ووضعها بتاج حوتب، وفي عام 1200م، أعد الإيطاليان توماسينو دي سيركلاريا، وتوماسين فون زيركلير عملاً عنوانه (Treatise on Courtesy) تحدثاً فيه عن فلسفة التصرفات ومعاني النبيل واللطافة، ثم كتب الإيطالي بونفاسيني داريفا عام 1290م جدولاً في الإدابة تضمن خمسين قاعدة"<sup>(15)</sup>.

جعل ابن عبد ربه كتاب اللؤلؤة في عقده الفريد للحديث عن السلطان والأخلاق المتعلقة بمخاطبته<sup>(38)</sup>.

كما أفرد ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار باباً في الطعام ومتعلقاته<sup>(39)</sup> وفعل ابن عبد ربه مثل ذلك في العقد الفريد<sup>(40)</sup>.

وخصص ابن عبد ربه في العقد الفريد باباً سماه "باب جامع الآداب"<sup>(41)</sup> ذكر فيه أموراً ينبغي لمن أراد أن يكون ذا ذوق وأدب أن ينظر فيها، منها: آداب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، وآداب النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وفضيلة الأدب وورقته وآداب الحديث والاستماع والمجالسة والمماشاة والعبادة وتشميت العاطس، وما يصعب الإحاطة به في هذه الورقات، كما أفرد باباً طويلاً في مكارم الأخلاق<sup>(42)</sup>، ذكر أموراً منها: الحلم والعمو عند المقدرة والحض على الكرم والقناعة والتأني... إن المتبصر بهذه الكتب والفصول ليدرك الاهتمام الكبير الذي كان عند العرب والمسلمين بالإدابة، وهذا الاهتمام يرد عنهم التهم التي يرمون بها من أن عندهم أدواء "خلفية" واجتماعية جعلت منهم أمة منحطة الأخلاق، فاسدة المجتمع، متضعضة الكيان، حاوية لأسوأ خصائص الحياة الجاهلية وبعيدة عن محاسن الأديان<sup>(43)</sup>.

وسأحدث في الأوراق الآتية عن مثل واحد من الإدابة "الإتيكيت" عند العرب في العصر الجاهلي وهو حسن معاملة الضيف وإكرامه، والأخلاق والتصرفات التي يقوم بها هذا العربي في أثناء إكرامه ضيفه.

#### 1. توريث عادة الكرم

تذكر موسوعة (Compton's Encyclopedia) أن "الإنسان يولد وهو لا يعرف شيئاً من الإدابة ثم يتعلمها تباعاً بعد ذلك في المدرسة والعمل والتأثر بالأصدقاء والمخالطين له"<sup>(44)</sup>، وتؤكد هذه الموسوعة بعد بضعة أسطر أن "هذه القواعد تبدأ من البيت"<sup>(45)</sup>.

فهذه الموسوعة تشير إلى ولادة الإنسان من غير علم بشيء، وقد سبق القرآن الكريم إلى ذلك حين قال تعالى فيه: "وَاللَّهُ أَرْجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"<sup>(46)</sup>.

والطريف في هذه المسألة أن العرب في الجاهلية قد سبقوا العلم الحديث إلى فهمها وممارستها سجية وطبعاً، وهذا ينبيء أن للإدابة "الإتيكيت" أصولاً وجذوراً عند العرب، فقد "نظر بعض الشعراء إلى أن الجود سجية عائلية تورث من الآباء إلى الأبناء، بحيث أصبحت هذه السجية من تقاليد العائلة النبيلة، ومثل هذا التقليد عد عرفاً نبيلاً، لأنه يعطي الجود قيمة رفيعة"<sup>(47)</sup>، فزهير يتحدث عن أن هرماً قد ورث الجود عن أبيه، فيقول:

القوانين هي علم آداب البحث... وإلا لكان مكابرة، أي وإن لم يكن البحث لإظهار الصواب لكان مكابرة<sup>(25)</sup>.

فالناظر في هذا الكلام المقتبس يتبين في أثناءه إشارات موحية إلى بعض الأخلاق التي ينبغي اتخاذها في أثناء البحث أو المناظرة، كتحصيل ملكة طرق المناظرة، وأرى أنها تعني احترام كلام الخصم، وحين يقول: إدارة الكلام من الجانبين، فإنها تعني كذلك في باطنها عدم الحدة وعدم رفع الصوت واحترام الاختلاف وعدم تسفيه الآراء الأخرى، بل احترامها.

5. آداب القراءة، لابن قتيبة، المتوفى سنة ست وسبعين مئتين هـ<sup>(26)</sup>.

6. الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة، للإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة عشر وثلاثمائة هـ<sup>(27)</sup>.

7. كتاب آداب التعازي، للشيخ أبي عبد الرحمن محمد بن حسين بن محمد السلمي النيسابوري المتوفى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة هـ<sup>(28)</sup>.

8. آداب العلم، للشيخ الإمام الحافظ أبي عمرو يوسف بن عدي بن عبد البر النمري القرطبي، المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة هـ<sup>(29)</sup>.

9. أدب السلوك، لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني، المتوفى سنة اثنتين وستمئة هـ<sup>(30)</sup>.

10. كتاب آداب السياسة لعز الدين بن الأثير، المتوفى سنة ثلاثين وستمئة هـ<sup>(31)</sup>.

11. وقد بلغ الذوق بالعرب والمسلمين واهتمامهم بالسلوك والأخلاق أن ألف الشيخ ركن الدين علاء الدولة أحمد بن محمد الشمناني المتوفى سنة ست وثلاثين وسبعمئة هـ كتاباً سماه "آداب الخلوة"<sup>(32)</sup>.

12. ومن الطريف أن نجد العرب قد تحدثوا عن الإدابة الخاصة بالحمائم، ومن ذلك كتاب ب "آداب الحمام" للحافظ شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الحسيني المتوفى سنة خمس وستين وسبعمئة هـ<sup>(33)</sup>.

13. آداب الفتوى، للشيخ محمد بن محمد المقدسي المتوفى سنة ثمان وثمانمئة، ولجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمئة هـ<sup>(34)</sup>.

14. آداب المعيشة، من غير أن يذكر مؤلفه<sup>(35)</sup>. وأورد حاجي خليفة كتباً كثيرة في الآداب وحسن السلوك يضيق المجال عن ذكرها<sup>(36)</sup>، وإنما أوردت ما تقدم أمثلة على اهتمام العرب والمسلمين بالإدابة "الإتيكيت" في تأليفهم.

أما الضرب الآخر، فهو ما جاء في فصول ضمن كتب، فابن قتيبة مثلاً يعقد في كتابه عيون الأخبار فصلاً عن السلطان والرعية والآداب المتعلقة بمخاطبة السلطان<sup>(37)</sup>، كما

له في الذاهبين أروم صدق

وكان لكلّ ذي حسب أروم

وعوّذ قومه هريم عليه

ومن عاداته الخلق الكريم

كما قد كان عودهم أبوه

إذا أزمّت به سنة أروم

عظيمة مغرم أن يحملوها

نهم الناس أو أمر عظيم

لينجوا من ملامتها وكانوا

إذا دكر العظائم لم يليموا

كذلك خيمهم، ولكل قوم

إذا مسنهم الصراء خيم (48)

فالإدابة قديمة عندهم، وهي منهم سجية وطبع، ويورثها

الأجداد إلى الآباء والأبناء والحفدة، كما أنها متجدرة عند يزيد

بن خذاق العبدي فيقول:

وجدت أبي قد أورثه أبوه

خلالاً قد تعد من المعالي

فأكرم ما تكون علي نفسي

إذا ما قل في الأزمات مالي

فتحسّن سيرتي وأصون عرّضي

وتجمل عند أهل الرأي حالي

وإن نلت الغنى لم أغل فيه

ولم أخصص بجفوتي الموالي (49)

والطريف في أمر هذه الأبيات أن عبد الله بن شداد قد

تمثلها من شعر الشاعر الجاهلي يزيد بن خذاق العبدي، مع أن

الوصية فيها روح إسلامية واضحة، بدلالة قوله: "عليك بنقوى

الله العظيم، وليكن أولى الأمور بك شكر الله... (50)، وهذا

يشير إلى كسب الخصال الحميدة بالوراثة من العصر الجاهلي.

ويحت في وصيته بعد ذلك على الجود فيقول: (... أي

بني، كن جواداً بالمال في موضع الحق.. وإن غلبت يوماً على

المال، فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال... فإن

الكريم من كرمت طبيعته، وظهرت عند الإنفاذ نعمته (51)

ونجد في هذه الوصية أمرين:

أولهما: أن الموصي حين يقدم هذه الوصايا لولده، يكون

عنده امتداد ثرائي من آباءه وأجداده، ويجب أن يورث ابنه هذه

الخصال الحميدة، وهذا يصدق ما ذهبنا إليه وما قدمناه من أن

الخصال الحميدة تورث.

أخرهما: تأكيد السلوك الكريم التابع من سجية، وخاصة في

الجود والكرم، إذ يبين الوالد لابنه أن الكريم قبل أن يكون

كريماً، يجب أن تسمّح نفسه، وتطيب سجيته، وهذا كذلك يؤكد

ما نريد في بحثنا من أن الكرم شيء وما يكتنف الكرم من  
طيب المعشر وحسن الخلق شيء آخر.

## 2. تطيب النار

ونعني بهذا العنوان أن بعض الأجواد في العصر الجاهلي

قد بلغ بهم الذوق الرفيع والإدابة "الإتيكيت" أن يطيبوا نيرانهم

التي تجلب لهم الأضياف، فإذا انبعثت الرائحة في الجو،

حضر الضيفان حيث تكون هذه الرائحة الأرجة، وقد وجدنا

صدي هذا عند بعض الشعراء فعدي بن زيد العبدي يفخر

بناره التي أوقدها من الغار فيقول:

قد اصطفى ناره حيناً ويضرمها

إذا خبا ضوؤها الهندي والغارا (52)

ويقول كذلك:

أبصرت عيني عشاء ضوء نار

من سناها عرف هندي وغار

أزنت في عرف مؤقدها

فأضاءت لمع كف بسوار (53)

ويذكر ابن قتيبة أن عدي بن زيد "ينسب إلى الكذب في قوله:

رب نار بت أرمقها

تقضم الهندي والغارا (54)

يريد بالهندي العود (55). ثم يعلق نافيًا هذا الكذب فيقول:

وليس هذا عندي كذباً؛ لأنه لم يرد أنه يوقدها بالعود، وإنما أراد

أنها توقد بالغار، وتلقى قطع العود على ذلك للطيب، وهو مثل

قول الحارث ابن حجرة:

أوقدتها بين العقيق فشرخي

ن بعود كما يلوح الضياء

أراد أنها أوقدتها وألقت عليها عود البخور (56).

ويذكر البطليوسي "أن الشعراء إذا أرادوا مدح موقد النار

وصفوه بأنه يوقدها بالقطر والمندل والغار ونحوها من النباتات

الطيب (57)، ويرى الألويسي أنهم يوقدون النار بالنبات الطيب

"ليهندي إليهم العميان" (58)، ولكن الحوفي يرى أن الإيقاد

بالنبات الطيب "توع من الترف وإظهار المقدرة، والتباهي بالثراء

ورغبة في أن يشموا هم رائحته الطيبة" (59)، ويرى محمد نعناع

أن هذا الفعل دال على "أن جود الممدوح لا يعرف حداً، وأنه

يقدم لضيفه الأثمن، ويضمن له الأفضل، ومما يجدر ذكره أن

البخور يشعل حتى أيامنا هذه، ولعل في استعماله رمزاً إلى

سعادة المضيف بضيوفه ورابطة عباداتهم القديمة (60).

ونحن أمام آراء وجيهة في تحليل هذه العادة، وهي آراء

تستحق التقدير وفيها منطوق، ولا نستطيع ردّها، ولكننا نرى أن

العربي في العصر الجاهلي قد سما به الذوق إلى حد أنه كان

يستمتع حين يكرم ضيفه، فأضاء ناره من أجل الضيفان، لكنه

#### 4. السرور بالعطاء

أورد الشعراء في حديثهم عن الكرم والجود أن المعطي يقدم عطاءه مسروراً، وهذا من الإداية "الإتيكيت" فقد اصطلح الناس على محبة الابتسامة وانطلاق الوجه بالبشر والتهلل، فزهير بن أبي سلمى يمدح حصن بن حذيفة الفزاري بتهلل وجهه بالبشر والسعادة وهو يقدم العطاء للمحتاج، حتى لكأنه وهو يعطي يكون الآخذ والحاصل على المعروف، فيقول:

تراه إذا ما جنته مُتَهَلِّلاً

كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

فلو لم يَكُنْ في كَفِّهِ غيرُ نَفْسِهِ

لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ (64)

ثم إنه يتلمس حاجات الناس ويقدم العطاء بغير سؤال فيقول:

وذي نَسَبٍ ناءٍ بعيدٍ وَصَلَّتُهُ

بمالٍ وما يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ (65)

ويقدم حاتم الطائي عطاءه للسائل، وربما يُعِنَتْ نفسه في تقديم هذا العطاء، لكنّه لا يقوى على ردِّ سائله، فيقول:

وَإِنِّي لِأَعْطِي سَائِلِي، وَلرَبِّمَا

أَكْلَفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ، فَأَكْلَفُ (66)

وقد اهتم العربي الجاهلي بالابتسام، وهذه سجية من أرقى درجات الإداية "الإتيكيت" وخاصة إذا كانت الابتسامة في أثناء تقديم المعروف، فأمية بن أبي الصلت يذكر ممدوحه ببشاشة الوجه فيقول:

إِلَى مَلِكٍ أَدَّرَ لَنَا الْعَطَايَا

بِحُسْنِ بَشَاشَةِ الْوَجْهِ الطَّلِيْقِ (67)

وممدوح أوس بن حجر يقدم العطاء غير مقطب، فيقول:

وَيَحْبُو الْخَلِيلَ بِخَيْرِ الْجَبَا

ءٍ غَيْرِ مُكَبٍِّّ: وَلَا قَاطِبٍ (68)

ويأتي أمية بن أبي الصلت بصورة طريفة لممدوحه عبد الله بن جُدعان التميمي، فعطاؤه تكريم للسائل، ولا يضير هذا السائل بذل نفسه بالسؤال لهذا الممدوح، فهو رجل فد لا يشعره بالمهانة، فيقول:

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَامرِيءٍ إِنْ حَبَوْتَهُ

بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ

وَلَيْسَ بِشَيْئٍ لَامرِيءٍ بَدَلٌ وَجْهَهُ

إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ (69)

فإذا ما تبصرنا هذين البيتين، تبين أن أمية يقدم لنا صورة مغايرة لما استقر في أذهان الناس، فالسؤال منكود، ويقهر الحر، ويذهب ماء الوجه، ولكن أمية قد قرأ السؤال قراءة جديدة وحقق فيها غايتين:

عطرها بالطيب وبهرها بالمطيبات، دلالة نشوته في هذا الصنيع، ولعل رأينا يقترب من رأي محمد نعناع الذي يرى أن هذه العادة موصولة إلى يوم الناس هذا، فترى صاحب البيت وقد زين بيته ونشر الروائح الذكية في أرجاء بيته، ابتهاجاً بقدم الضيفان، حتى لا يشموا إلا ما هو طيب وأرج، ولذلك ففعل العربي الجاهلي فعل متقدم في السلوك القويم "الإتيكيت".

وفي حديثنا عن النار، نذكر إشارة طريفة عند حاتم الطائي، إذ يطلب من غلامه أن يوقد النار في ليل الريح العاتية والبرد الشديد، ويعدّه إن حلّ بسبب هذه النار ضيف أن يعنقه، فيقول:

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ

وَالرِّيحُ يَا مَوْقِدُ رِيحٌ صِرٌّ

عسى يرى نارك من يمرُّ

إِنْ جَلِبْتَ ضَيْفًا فَأَنْتَ حَرٌّ (61)

#### 3. حسن معاملة الحيوان

امتدّ اهتمام الإنسان العربي الجاهلي بضيفه إلى عنايته بالحيوان، وقد ذكر الفرس والكلبة لعلاقتهم الوثيقة بإكرام الضيف، إذ يذكر الأبيسيه أن من "آداب المضيف أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل إكرام الضيف، قال الشاعر:

مَطِيَّةَ الضَّيْفِ عِنْدِي تَلُو صَاحِبِهَا

لَنْ يَأْمَنَ الضَّيْفُ حَتَّى تُكْرِمَ الْفَرَسَ" (62)

فهذه الإشارة دالة على الذوق الذي بلغه هذا الإنسان حتى في معاملة الحيوان، فقد استشعر أن من حسن الإداية "الإتيكيت" مع الضيف أن يهتم بفرسه إذ هي وسيلته الوحيدة في الحركة والتنقل لذلك أكرمها وأحسن إليها، وهذا التصرف مدعاة إلى ارتياح الضيف حتى تتحصل له أقصى درجات الراحة.

كما أن للكلاب دوراً في إكرام الضيف، فالكلاب تنبج، ويهتدي بنباحها طالبو العطاء والمعروف، يقول حاتم الطائي:

أَقُولُ لِابْنِي وَقَدْ سَطَّتْ يَدُهُ

بِكَلْبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا

أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهَا فَإِنَّ لَهَا

عِنْدِي يَدًا لَا أُرْأَلُ أَحْمَدُهَا

تَدَلَّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَلَسِ الْإِلِ

لَيْلٍ إِذَا النَّارُ قَامَ مَوْقِدُهَا (63)

ولو تبصرنا هذه الأبيات، لرأينا فيها درجة راقية من الإداية "الإتيكيت" فحاتم الطائي يوصي ولده بها خيراً، لأن لها عليه فضلاً كبيراً، وهو مستمر في ذكر هذا الفضل ويحمده، فهي التي تجلب الضيوف إليه، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن العربي يفتن في إكرام الضيف منطلقاً من نشوته وغبطته وذوقه.

الأولى أنه رفع شأن الممدوح بأرفع الصفات. والأخرى أنه قدّم لنا صورة زاهية عن الذوق والخلق عند العربي، فالعطاء زين وفيه كرامة للسائل وفي هذا تكريم للسائلين ورفعة لهم.

### 5. عدم المن بعد العطاء

ومن تمام الذوق والخلق "الإتيكيت" ألا يلحق العطاء من أو أذى، وقد أدرك العربي الجاهلي هذه الخصلة النفسية، فالمعطي حين يعطي لا يفسد عطاءه بالمن، فزهير بن أبي سلمى يمدح سنان بن أبي حارثة المري بأنه لا يمن فيقول:

أبي لك أن تُسامَ الحَسَفَ يوماً

إذا ما ضيّمَ غيرك حَلَّتَانِ

عَطَاءً لا تُكَدِّرُهُ بَمَنْ

إذا دَنَبَ الكَعَابُ مِنَ الدُّخَانِ

وَقَوْدُكَ لِلدَّوِّ الخَيْلِ قُبًّا

مُسَوِّمَةً جَنَابَكَ فَيَلْقَانِ (70)

وبيّن حاتم الطائي أن المن يزري بالصنيع الجميل، فيقول:

ولا منّ عليك بها فإني

رأيت المن يُزري بالجميل (71)

ويجمل الإنباه على أن الشعراء حين يتحدّثون عن المنّ، يغلب عليهم أن يتحدّثوا بنفيه عن الممدوح، وأنه يعطي بلا منّ، فقد التفت الأعرابي إلى سوء المنّ، وافتخر بأن قومه لا يفعلون ذلك فقال:

هَنَأْنَا فلم نَمُنُّ عليها فأصبحت

رَحِيَّةً بِالِ قد أَرَحْنَا هُرْزَالَهَا (72)

ويقول كذلك زهير في مدح هريم بن سنان:

"بل أذكرنّ خير قيس كلّها حسباً

وخيرها نائلاً وخيرها خُلُقاً" (73)

...

فضل الجواد على الخيل البِطَاء فلا

يعطي بذلك ممنوناً ولا نَزِقاً" (74)

ويقول ذو الإصبع العَدَوَانِي:

"إني لعمرك ما بابي بذي غَلَقٍ

على الصّدِيقِ ولا خيرِي بممنون" (75)

وظل هذا المعنى موصولاً حتى أقره الإسلام فقد قال تعالى: "قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأذى كَالَّذِي يُنْفِقُ ماله رِئاءَ النَّاسِ ولا يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخرِ..." (76).

ومن أوجب أخلاق العطاء ألا يكون رياء ولا سمعة، فحاتم الطائي قدّم عطاءه بغير رياء، إذ سيلحقه اللوم إن فعل ذلك، فيقول:

فلو كان ما يعطي رياء لأمسكت

به حَبَنَاتِ اللُّومِ، يجذبنيه جذبا (77)

### 6. عدم المماثلة في العطاء

ليس من عادة الجواد الكريم أن يماطل في تقديم عطائه، بل عليه أن ينهد مسرعاً لتلبية دعوة طالب العطاء، إذ إن تأخيره تصرف غير حميد، فحاتم الطائي يرفض المماثلة والتأخير في تقديم عطائه قائلاً:

فلست بمؤنيه وأضيافُ أهله

غَرَّتْ إلى وقتٍ يُجَدُّ ويُنْمَرُ

ولكنني مما أقول وإن زرى

عليّ بذاك الكاشح المُنْقَرُ

كلوا ما به خُضْرًا وصُفْرًا ويانعا

هنيئاً وخير النفع ذو لا يُكَدِّرُ (78)

فواضح أن الإداية "الإتيكيت" تفرض على باذل العطاء أن يكون صادقاً في الوعد، وألا يديم المطال للسائل، فهذا من سوء الخلق.

### 7. حسن استقبال الضيف

أحسن العربي في العصر الجاهلي استقبال ضيفه، وقدم له أحسن درجات الإداية "الإتيكيت" وقد وردت أبيات كثيرة فيها ذكر لتعابير الاستقبال (79)، إذ أكثر العرب استعمال أهلاً وسهلاً ومرحباً، فمن أهم مظاهر الإداية النبيلة أن تحيي الضيف بكلمات الترحيب والتهليل، فالأعرابي يقول:

فقال له: أهلاً وسهلاً ومرحباً

أرى رَجَمًا قد وافقَتْها صِلَاتُهَا (80)

ويقول المثقّب العبدِيّ كذلك:

فلما أتاني والسّماء تبّله

فلقّيته أهلاً وسهلاً ومرحباً (81)

ونجد حاتم الطائي يرحّب بالضيفان أحسن ترحيب، ويهييء لهم مكان إقامة كريماً، ولا يقدم المعاذير ولا يختلقها من أجل صدّهم عن بيته، فيقول:

فلما أتوني قلت: خير مُعَرِّسٍ

ولم أطرُح حاجاتهم بالمعازير (82)

ويقوم حاتم على خدمة الضيف خير قيام، حتى ليجعل نفسه معه كأنه عبد أمام سيّده، فيقول:

وإني لعبد الضيف ما دام ثاوياً

وما فيّ إلا تلك من شيمة العبد (83)

كما أن من أهم واجبات الضيافة وأولها إظهار الغبطة والبهجة بالضيفان، وأن يبتسم المضيف في وجوههم، لأنه بغير ذلك يبدو غير مسرور بقدمهم، فيقول المُنْتَحَلُ الهذليّ في هذا المعنى:

فلا والله نادى الحيّ ضيفي

هُدوءًا بالمساءةِ والعِلاطِ

سأبدؤهم بمشمةٍ وأنثي

بجُهدي من طعامٍ أو بساطٍ (84)

فصاحبنا يشير إلى ثلاثة أمور: الأول أن الضيف قد نزل في حماه وحمايته، وهو أهل لذلك، فلا يستطيع أحد أن يقترب منه بسوء، والثاني ابتداء الضيفان بالأنس والمضاحكة والممازحة، وحسن الاستقبال، ثم يأتي الأمر الثالث وهو تهينته المجلس وأسباب الراحة المادية، ويعلق الشريف المرتضى على هذين البيتين فيقول بشأن انبساط الوجه وانسراح الصدر: "لأن ذلك من علامات الكرم والسرور بالضيف، والقصد إلى إيناسه وبسطه. ومنه قول الآخر (الشماخ):

وربّ ضيفٍ طرق الحيّ سُرَى

صادف زادًا وحديثًا ما اشتهى

إنّ الحديثَ جانبٌ من القرى"

وروى الأصمعيّ عن خلف الأحمر قال: سنّة الأعراب أنهم إذا حدثوا الرجل الغريب وهشّوا إليه ومازحوه أيقن بالقرى، وإذا أعرضوا عنه عرف الحرمان" (85).

ويقول حاتم الطائي:

سلي الجائع العزّتان يا أمّ منذر

إذا ما أتاني بين ناري ومجرّري

هل أبسط وجهي إنّه أول القرى

وأبدل معروفٍ له دون مُنكري (86)

ويوضّح المرزوقي حسن استقبال الضيف، فيقول: "سلي أضيافي عن أخلاقي معهم، وكيفية إكرامي لهم في مئواهم، وهل أتدرج في مدارج الخدمة وأتوصل بأنواع التودد والقرية من ابتداء نزولهم، إلى انتهاء ذهابهم عني وخوفهم... ومعنى قوله أنه أول القرى" يريد أن إظهار البشاشة للضيف وتطوّل الوجه معه، وإظهار السرور بقصده ومثواه من أوائل قراره، ثم الترحيب به وإيناسه من بعد حتى ينتظر كما ينتظر الغائب الأيب، ثم المبالغة في الإنزال وحطّ الأتقال، وإظهار سعة الرّحل والمكان إلى غير ذلك مما يبسط منه، ويزيل الحشمة والانتقاض عنه؛ لذلك قال:

وأبدل معروفٍ له دون منكري

لأنّ قوله "معروفٍ" دخل تحته كلّ محمود من الأفعال والزّسوم، كما أنّ قوله "دون منكري" اشتمل على نفي كلّ مذموم من الخصال والأمر. وقيل: إنّ المنكر هو أن يسأل عن حاله ونسبه، وقصده في سفره، وكيفية ما أتاه حين نزل به؛ لأنّ جميع ذلك ممّا يجلب عليه حياء، ويوسعه نفورًا وإمساكًا" (87).

ويقول كذلك:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رَحْله

ويُخْصِبُ عندي والمحلّ جديب

وما الخُصْبُ للأضياف أن يكثر القرى

ولكنّما وجهُ الكريم خُصيب (88)

ويقول الخالديان "وتمام الكرم عندهم مضاحكة الضيف ومحدثته وطلاقة الوجه" (89)، ويورد الأبيهي في هذا المعنى قوله: "وقالت العرب: تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤكلة...، وأمّا آداب المضيف فهو أن يخدم أضيافه، ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه، فقد قيل: البشاشة في الوجه خير من القرى، قالوا: فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك...، وقال الأصمعيّ: سألت عيينة بن وهب الدارمي عن مكارم الأخلاق فقال: أو ما سمعت قول عاصم بن وائل:

وإنّا لنقرى الضيفَ قبل نزوله

وتُشبعه بالبشر من وجه ضاحك" (90).

ويذكر عروة بن الورد هذه المعاني فيقول:

فراشي فراش الضيف والبيت بيته

ولم يلهني عنه غزال مُفْتَع

أحدثه إنّ الحديث من القرى

وتعلم نفسي أنه سوف يهجع (91)

فقد جعل فراشه للضيف، ولا يسمح لنفسه أن يلهو عنه ولو بامرأة جميلة كالغزال، ثم يشرع في الحديث معه، ويعدّ ذلك من حسن الإداية، فهو كالقرى والطعام، وهذا يكون من باب الأنس وإحداث الإلف في نفس الضيف، حتى يهنأ ويرتاح، ولا يشعر أنه غير مرغوب فيه.

#### 8. حسن اختيار مكان الإقامة

حرص العربي بسجيته السّمة على حسن اختيار المكان الذي ينزل فيه الضيف أو يجلس فيه، وقد قرّ في الأذهان أن من الإداية "الإتيكيت" أن يجلس الضيف في مكان كريم، في صدر المجلس، فزهير ابن أبي سلمى يمدح سنان بن أبي حارثة المري بأنه مختلط بالناس، ولا ينزل بمكان وحده، وبيته أوسط البيوت فيقول:

خَلَطَ الوفّ للجميع ببيته

إذ لا يُحلُّ بحيز المُنوحدِ

يبسط البيوت لكي يكون مَظنّة

من حيث توضع جفنة المُستزفد (92)

فمدوح زهير مستعد لاستقبال الضيفان، إذ جعل بيته بين الناس، ويذكر نو الإصبع العدوانى أن بابه دائماً مفتوح، وخيره مبدول ليس فيه من فيقول:

إني لعمرك ما بابي بذي غلّقي

لدى الصديق ولا خيري بممنون (93)

كما يذكر الطفيل الغنوي أن بيتهم تهب فيه الرياح لأنه  
دوماً مفتوح، وقد زين بأبهى الأقمشة استعداداً لاستقبال  
الضيفان، فيقول:

وببيت تهب الرياح في حجراته

بأرض قِضَاءٍ بآبِهِ لَمْ يُحَجِّبِ

سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ

وَصَهْوَتُهُ مِنْ أُنْحَمِيٍّ مُعْصَبٍ (94)

### 9. تقديم أنفس الأئمة وأشهاها للضيف

ينبغي للمضيف أن يقدم أحسن شيء عنده في بيته، وهذه  
قاعدة مهمة من قواعد الإداية "الإتيكيت" وقد تنبه العربي في  
جاهليته على ذلك، وأدرك بطبعه أن عليه بذل أفضل ما عنده  
للضيف، فالمتنخل الهذلي يبدي استنكاره الشديد ويغضبه  
وغضبه إن قدم للضيف ما لا يليق به، فيقول:

لا درّ دري إن أطعمت نازلِكُم

فِرْفَ الحَتِيّ وعندي البُرّ مَكْنُوزُ (95)

وفي طائفة التي جعلها أبو زيد القرشي إحدى المنتقيات  
السبع، يؤكد كذلك أنه يقدم أنفس ما عنده لضيفه ويكون عطاؤه  
سخياً غير منزور وحين يكسو صديقه أو مجتدي معروفه  
يكسوه أبهى الحلل، وإتاما يفعل ذلك حتى يصون عرضه من  
التهم ويحفظ مكانته بين قومه:

فأعطي غير منزور تِلَادِي

إِذَا التَطَّتْ لَدَى بَخَلٍ لَطَاطِ

وأحفظ مُنْصَبِي وَأصونُ عِرْضِي

وبعضُ القوم ليس بذِي احتِطَايِ

وَأَكْسُو الحُلَّةَ الشُّوكَاءَ حِذْنِي

وبعضُ القوم في حُرْنٍ وِرَاطِ

فهذا تمّ قد علموا مكاني

إِذَا قال الرَّقِيبُ: أَلَا يَعاطِ (96)

وكان حاتم الطائي يقدم أجد ما عنده لضيفه، ولا يبين له  
أنه منزور المال قليل المؤمنة، فيقول:

أماويّ إنّي لا أقول لسانل

إِذَا جاء يوماً حلّ في مالنا نزر

أماويّ إمّا مانع فمبيّن

وإمّا عطاء لا ينهنه الرّجْرُ (97)

فحاتم في هذين البيتين وفي القصيدة كذلك نراه ملحاً على  
القضية التي يتحدث عنها وحرصاً "على معاودة الحديث في  
موضوعه مرّات عديدة...ومن خلال هذا التكرار استطاع حاتم أن  
يرسم الأبعاد الحقيقية لصورة الكرم كما ارتضاها لنفسه، وكما شهد  
له بها قومه وحاولوا الاقتداء به من خلال تمثّلها وممارستها" (98).

وكانوا يقدمون ضيفهم على عائلاتهم وأنفسهم، فخداش بن

زهير بذل الغطاء لضيفه دون عياله، فيقول:

وَأُفْقِيْتُه دُونَ العِيَالِ لِحَافِنَا

وبات أنيسيه بُجَيْرٍ وِدْرَهُمْ (99)

وقد كان الأجداد الكرام ينحرون الإبل السمينة والضخمة  
والقوية، فنجد الأعشى يفتخر بقومه بأنهم ينحرون الناقة  
الكوماء الضخمة، فيقول:

المُطْعِمُ اللَحْمَ، إِذَا ما شَتَّوْا

والجاعلو القوت على الياسر

من كلِّ كَوْمَاءِ سَحَوفِ إِذَا

جَعَتْ من اللحم مُدى الجازِرِ (100)

ومن أهم قواعد الإداية "الإتيكيت" في إطفام الضيف أن  
يُقدم له طعام صحي، ولذلك، لم يكن العربي ينحر لضيفه إلا  
الكريمة من الإبل، وكان يعرض عن العليّة، فأوس بن حجر  
يهجو قبيلة كاهل، وهم بطن من بني أسد كانوا "لا يذبحون إلا  
ما كان عليلاً لا ينتفع به من لؤمهم" (101) فيقول:

فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ قَبْلُغُنْ

بني كاهلٍ شاءَ الوجوهُ لكاهلِ

مَبَاشِيْمُ عن لحم العوارض بالضحى

وبالضيف كَسَّاحُونَ تُرْبِ المَنَاهِلِ (102)

كما أن العرب كانوا يتخيرون أكرم الإبل ونجائبها وبوائكها  
وأسمنها في مجلس الميسر (103)، ومعلوم أن الميسر كان من  
مفاخرهم، ولا يشترك فيه سوى أهل الفضل واليسار، وإتاما كانوا  
يتياسرون من أجل تقديم اللحم للمعوزين وأهل الحاجة وذوي  
الفاقة، ولا يقومون به إلا في فصل الشتاء، لذلك يصطفون  
أحسن الإبل وأنجبها للتياسر، فيقول في هذا حاتم الطائي:

وإنا لنطعم أضيافنا

من الكوم، بالسيف نعامها (104)

وحين طرقه صحب، راغ بسيفه إلى ناقة كوماء سمينة  
فنحراها، وأعد لحمها للشواء والطبخ، فيقول:

وفتيان صدق ضمّمهم دلج السرى

على مُسَهَمَاتِ كالقَداحِ ضوامر

وقمت بمؤشّي المتون كأنه

شهاب غصاً في كفّ ساع مبادر

ليشقى به عرقوب كوماء جَبْبَةِ

عقبلة أدم كالهضاب بهازر

فظلّ عُفَاتِي مُكْرَمِينِ وطابخي

فريقان منهم: بين شاوٍ وقادر (105)

وقد أكد القرآن الكريم هذه الجزئية في قوله تعالى: "لن تتالوا  
البرّ حتى تتفقوا ممّا تحبون وما تتفقوا من شيء فإنّ الله به  
عليم" (106).



## 10. تعجيل الطعام

كما أنه لا يزورهن في الليل إلا وهو يحمل إليهن الهدايا،  
فزيارتهم في الليل تشين المرء الكريم، إلا إذا  
قدم لهم العطاء، فيقول:

لا نظرق الجارات، من بعد هجعة

من الليل، إلا بالهدية تحمل<sup>(114)</sup>

وهو يقدم عطاءه لأهل الحي والجيران في أوقات العوز،  
ويمكنهم جفانه وقدره، حتى لو كانوا من بيته بعيدين، فهو لا  
يقوم بواجب الجار القريب بل يغدق معروفه حتى على الجار  
البعيد، فيقول:

وإني لأغشي أبعده الحي جفنتي

إذا حرك الأطناب نكباء حرجف<sup>(115)</sup>

ولا يمنع جيرانه من الوصول إلى النار والطعام، ويحفظ  
غيبه جاره في وجهه، ويرسل إليها عطاءه، فيقول:

فلا وأبيك ما يظل ابن جارتني

يطوف حوالتي قدرنا، ما يطورها

وما تشكيني جارتني، غير أنها

إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها

سيلغها خيري ويرجع بعلمها

إليها ولم يقصر علي ستورها<sup>(116)</sup>

ويعد الأعمى ذلك عاراً كبيراً، فيقول في هجاء علقمة بن  
علائة:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم

وجاراتكم غرتي يئثن خمائصا

يراقبن من جوعٍ خلال مخافة

نجوم السماء الطالعات الشواخصا<sup>(117)</sup>

وقد بلغ بعبد الملك بن مروان حين سمع هذا البيت أن قال:  
"والله ما سرتني أني هجيت ببيت الأعمى، وأن لي طلاع  
الأرض ذهباً"<sup>(118)</sup>.

وقد بقي معنى الاهتمام بالجار موصولاً حتى جاء الإسلام،  
وحدث على حسن معاملته.

## النتائج والاستنتاجات

وبعد، فقد انتهى البحث إلى ما يأتي:

1- أن الإداية "الإتيكيت" علم له أصوله وقواعده، وألفت فيه  
الكتب الكثيرة، ولكنها بلغات أجنبية.

2- أن العرب قد صنّفوا في الإداية "الإتيكيت" مصنّفات تدلّ  
على أسبقيتهم في التّظهير لهذا العلم.

3- أن لهذا العلم جذوره في العصر الجاهلي، وقد تناولنا جزئية  
واحدة بدت فيها الإداية "الإتيكيت" بينة ظاهرة، من خلال  
إكرام الضيف.

يعد تعجيل الطعام من أصول الإداية "الإتيكيت" فعمرو بن  
كلثوم يفتخر بأن قومه يسارعون في تقديم الطعام خشية أن  
يشتموا إن هم أخره، فيقول:

نزلتم منزل الأضياف منا

فعلنا القرى أن تشتمونا<sup>(107)</sup>

وكذلك فعل خدّاش بن زهير، فيقول:

أبي لكم أن النفوس أدلة

وأن القرى عن واجب الضيف عاتم<sup>(108)</sup>

وبيّن حاتم الطائي أن قدره دوماً منصوبة لإعداد قرى  
الضيفان، فيقول:

قدوري بصحراء منصوبة

وما ينبح الكلب أضيافيه

وإن لم أجد لنزلي قرى

قطعت له بعض أطرافيه<sup>(109)</sup>

## 11. عدم سؤال الضيف

لعل من المركز في الإداية "الإتيكيت" أن يستقبل الضيف  
وأن يرحب به دون سؤاله عن نفسه وبغيته، وقد كان هذا الأمر  
شائعاً في العصر الجاهلي، إذ لم نعثر في الشعر الجاهلي أن  
المضيف يسأل الضيف بفضول، كما لم يرد ذكر اسم الضيف،  
للدلالة على أن الشاعر الجاهلي لم يكن معنياً باسمه واسم  
قبيلته، بل همّه في المقام الأول أن يكرم هذا الضيف، فيقول  
حاتم الطائي:

"ولم أقعد إليه أسائله"<sup>(110)</sup>

وإن كان لا بد من الأسئلة، فإنما توجه إليه بعد تقديم  
الطعام، وهذا ما يؤكده حاتم الطائي أيضاً بقوله:  
وإني لأقري الضيف قبل سؤاله

وأطعن فداً والأسنة ترعف<sup>(111)</sup>.

ولعل السبب القادم من عدم سؤال المضيف للضيف عن  
اسمه وحاله وبغيته أنه لا يريد أن يجرجه، فقد يكون هارياً من  
تأر، أو نذته قبيلته، وكان في ضيافة رجل بينه وبين قوم  
الضيف عهد أو ميثاق أو حرب، فلذلك، بلغ العربي بهذه  
القاعدة السلوكية "الإتيكيت" شأواً متقدماً<sup>(112)</sup>.

## 11. تقديم العطاء للجار

كان عند العربي سلوك كريم في الجاهلية، وهذه رتبة سنّية  
من رتب الإداية "الإتيكيت" إذ يأبى على نفسه أن ينسى جيرانه  
من عطاءه، فحاتم الطائي يصيبه الخزي إذا امتلأ بطنه وجاراته  
جائعات، فيقول:

وإني لأخزي أن ثرى بي بطنه

وجارات بيّني طاويات وئحف<sup>(113)</sup>

ويمكن أن نرجع عدم ورود ما يتصل بالبندين الرابع والخامس إلى سببين، أحدهما أو كليهما:

1. أن الشاعر الجاهلي قد ذكر هذين الأمرين في أثناء الشعر، ولكنه ضاع في الشعر الجاهلي الضائع أو غير المحقق، الذي ينتظر العُبر لتحقيقه ونشره، ومعلوم أن كثيراً من هذا الشعر لم يصل إلينا، ويعلم هذا المتخصصون.
2. أن الشاعر الجاهلي لم يذكر هذين الأمرين ظناً منه أنهما تحصيل حاصل، وأنهما من المعلوم بالضرورة، ونحن نرجح هذا السبب، فحين وجدنا الشاعر يتحدث عن الأمور التي أثبتناها من حسن الاستقبال وتطييب النار وغير ذلك، لم يحتفل بالحديث عن مظهره، ولا بالأمور الواجب اجتنابها على مائدة الطعام؛ لأنه قد قرّر في ذهنه - وهو المهتم بكل تفاصيل الإدابة "الإتيكيت" في الضيافة - أن يلبس أحسن اللباس ويتطيّب بأحسن الطيب، ويتحدّث بأحسن الحديث.

4- أن من المعلوم في آداب إكرام الضيف أن يظهر المضيف أمام ضيفه بمظهر لائق، من خلال اللباس الجميل والتطيّب بأطيب الروائح، إذ لم نجد صدى لمثل هذا في الشعر الجاهلي - في حدود ما اطلعنا عليه - فنحن نجد في هذا الشعر حديثاً مفصلاً عن الضيف وقضايا إكرامه كما بينا، ووجدنا فيه تفاصيل دقيقة، كتطييب النار مثلاً، ولكننا لم نجد إشارة واحدة تتحدث عن الاستعداد المظهري للمضيف في استقبال الضيف، مع أننا نجد في الشعر الجاهلي حديثاً عن الأقمشة والبرود الحبرات وألبسة الرجال.

5- أنه لم يرد في الشعر الجاهلي - الذي اطلعنا عليه - ذكر لنوع الأحاديث التي كان المضيف يشغل الضيف ويسلّيه بها، مع أنّ الأبيهيّ قد ذكر أنّ من " آداب المضيف أن يحدث أضيفه بما تميل إليه نفوسهم، ولا ينام قبلهم، ولا يشكو الزمان بحضورهم، ويبشّ عند قدومهم، ويتألّم عند وداعهم، وألا يحدث بما يروعهم به " (119).

### الهوامش

- الله إنّ الله تواب رحيم " الحجرات: الآيتان: (11-12)، وفي سورة التور حديث عن الاستئذان وعضّ البصر: الآيات (27-31) وفي الآيتين (58-59).
- (7) سنن ابن ماجة القزويني، ط 3، 1: 67، وفي سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - حوادث كثيرة تشير إلى الإدابة "الإتيكيت"، منها ما جاء في الأثر بعد إسلام عكرمة بن أبي جهل "لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى" ويقول المبرد: "فنهى عن سبّ أبي جهل من أجل عكرمة" الأعلام، الزركلي، الطبعة السابعة عشرة، ترجمة عكرمة بن أبي جهل 4: 244-245.
- (8) The Encyclopedia Americana, copy Right 1994 by Grolier Incorporated. Printed and Manufactured in the U., Vol: 10, P: 636.
- (9) إنجيل متى، الإصحاح 19: الآية: 19.
- (10) إنجيل لوقا، الإصحاح 6: الآية: 31.
- (11) The New Encyclopedia Britannica, Printed in U.S.A (11) 2003, Vol: 4, P: 584 .
- (12) The World Book Encyclopedia Printed in the United states of America, 1994. Vol:6, P: 382.
- (13) Compton's Encyclopedia, the University of Chicago (13) 1990. Vol:7, P: 316.
- (14) إتيكيت الحديث وفن الكلام: 5.
- (15) Vol:10, P:636
- (16) Vol 10: P:636
- (17) Vol: 10, P: 636-637

- (1) Compton's Encyclopedia, the University of Chicago, (1) 1990, vol:7, p:316.
- (2) The Encyclopedia of Americana: vol: 10, p:635.copy (2) Right 1994 by Grolier Incorporated. Printed and Manufactured in the U.S.A.
- (3) Webster's Third New International Dictionary of the (3) ged. Made in the United English language Unabridged. states of America, Vol:1, P: 782
- ينبغي - للأمانة العلمية - التنبه على أنّ مصطلح "الإدابة" قد اقترحه عليّ الأستاذ الدكتور مهدي فضل الله أستاذ الفلسفة الإسلامية في الجامعة اللبنانية، نقلا عن العلامة الشيخ عبد الله العلايلي.
- (4) 4. إتيكيت الحديث وفن الكلام: سعد، يوسف، ص5.
- (5) ديوان أبي الطيب المتنبّي، بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، 4: 284.
- (6) سورة الحجرات: الآيتان: (1-2)، وفي هذه السورة ما يدلّ على الإدابة "الإتيكيت"، كما قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون. يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثمٌ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا

- (18) Vol: 10, P: 637  
وينظر كذلك: The World Book Encyclopedia, Vol: 6, P: 383-384
- (19) The New Encyclopedia Britannica, Vol:4, P: 584 و  
Compton's Encyclopedia, Vol, 7, P: 320-232
- (20) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1: 43
- (21) المصدر السابق 1: 38
- (22) المصدر السابق 1: 42
- (23) المصدر السابق: 1: 42
- (24) المصدر السابق 1: 38
- (25) المصدر السابق 1: 39
- (26) المصدر السابق: 1: 43
- (27) المصدر السابق 1: 42
- (28) المصدر السابق: 1: 42
- (29) المصدر السابق: 1: 42
- (30) المصدر السابق: 1: 43
- (31) المصدر السابق: 1: 45
- (32) المصدر السابق: 1: 42
- (33) المصدر السابق: 1: 42
- (34) المصدر السابق: 1: 43
- (35) المصدر السابق: 1: 43
- (36) المصدر السابق: 1: 43-49
- (37) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1: 1-98
- (38) ابن عدي، العقد الفريد، 1: 23-84
- (39) عيون الأخبار 3: 197-296
- (40) العقد الفريد 6: 305-391
- (41) العقد الفريد 2: 239-358
- (42) العقد الفريد 3: 50-95
- (43) الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الطبعة العاشرة، 62، وانظر رأيه في العصر الجاهلي في الكتاب نفسه: 61-74
- (44) Vol: 7, P: 316
- (45) Vol: 7, P: 316
- (46) النحل: 78
- (47) نعناع، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، ط1، 40
- (48) ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، الأروم: الأصل. أزمت: عصت. عظيمة مغرم: كل خصلة عظيمة المغرم. لم يُليموا: لم يأتوا ما يلامون عليه. الخيم: الخلق والطبيعة: 210-213
- (49) القالي، الأمالي، 2: 203
- (50) المصدر السابق 2: 202
- (51) المصدر السابق 2: 202-203
- (52) العبادي، الديوان، 51
- (53) المصدر السابق: 93
- (54) الجود والبخل في الشعر الجاهلي: 86، وديوان عدي بن زيد: 100
- (55) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 1: 226
- (56) المصدر السابق 1: 226-227
- (57) المعري، شروح سقط الزند، 1112
- (58) الألويسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، 2: 161
- (59) الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، 318
- (60) الجود والبخل في الشعر الجاهلي: 86-87
- (61) الطائي، ديوان شعره وأخباره، 271
- (62) الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، 249
- (63) ديوان شعر حاتم الطائي: 265. سطت يده: بطشت. اليد: الفضل. غلس الليل: ظلمته
- (64) الديوان: متهلل: مستبشر. 142
- (65) الديوان: 143
- (66) الديوان: 71، وليس في طبعة المعبيد
- (67) ابن أبي الصلت، الديوان، ط2: 426
- (68) ابن حجر، أوس، الديوان، ومعنى البيت كما في الديوان أنه: " يتبع ما يفعله بأجمل البشر ولا يُكبّ مفكراً يندم على ما فعل ولا طالب حيلة يدفع بها السائل": 11
- (69) الديوان: 499، والأصفهاني، الأغاني، ط3، 8: 236. وابن دريد، الاشتقاق، ط1، 144. والجمحي، طبقات فحول الشعراء، السفر الأول: 265. حَبَوْتَه: أعطيته. يَثْبِين: يعيب
- (70) الديوان: خَلَّتَان: صفتان. إذا دنت الكعاب من الدخان: ورد في الحاشية من الديوان في ص357: " الظاهر أنّ هذا كناية عن وقت الجذب، وإن لم تكن الكناية واضحة ". مُسَوِّمَةٌ: مُعَلِّمَةٌ. الثُّب: ج أَقْب، الخيول الضِّّ وَاَمْر. جَنَابِك: ناحيتك. فَيَلْفَان: كتيبتان، والفيلق: الذاهية، هم يجعلون الكتيبة داهية. 357
- (71) الديوان: 286
- (72) الأعشى الكبير، الديوان، شرح وتعليق محمد محمد حسين، 1983م، بيروت. ومعنى البيت: أويهاها ثم لم نمّن عليها فضلنا، فأضحت رخيّة البال، وقد أرحنا عنها الكرب والهزال. 343
- (73) الديوان: 48
- (74) الديوان: 49
- (75) التبريزي، الخطيب، شرح اختيارات المفضل، ط2، 2: 752
- (76) البقرة: 263-264
- (77) الديوان: 243. خينات اللؤم: العيوب
- (78) الديوان: مؤنيه: مؤخره. غراث: جباع. يُجَدّ: يقطع ثمره. يُثْمِر الرّطب: يصبح في مرحلة الثمر. زرى علي: عابني وعغفني. الكاشح: المبعض. المُتَقَفَّر: المنتبّع للأمر. وذو بمعنى الذي في لغة طيبي. 272-273

- (79) جمع محمد نعناع عدداً منها في كتابه: الجود والبخل في الشعر الجاهلي: 283-284.
- (80) الديوان: 85.
- (81) العدي، المنقب، الديوان 117، وقد استشهد به أنور أبو سويلم ضمن حديثه عن المطر والضيفان في كتابه: المطر في الشعر الجاهلي: 184.
- (82) الديوان: مُعرّس: مكان النزول والمبيت: 197.
- (83) الديوان: 44، وهذا البيت ليس في طبعة عادل سليمان.
- (84) السكري، شرح أشعار الهذليين، ط2. يقول: لا والله لا ينادي الحي ضيفي بعد هدوء بالمساءة، بالإساءة. والعلاط: الذكر بالسوء. المشمعة: المزاح واللعب والمضحكة. وأتني: بأن أبسط لهم بساطي وأطعمهم طعامي. 1269، والقرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، توفي أوائل القرن الرابع الهجري، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، وفيه: فلا وأبيك يؤذي... 2: 610.
- (85) الشريف المرتضى، أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، ط1، 1: 493-494.
- (86) الديوان: 300. الغرثان: الجائع. مجزري: مكان ذبح الجوزور. أبسط وجهي: يضحك وجهي. ويروى هذان البيتان لعروة بن الورد في ديوانه، وقد ذكرهما أبو تمام في حماسته من غير نسبة: المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ط1، 1576-1575.
- (87) شرح ديوان الحماسة: 1576-1575.
- (88) الديوان: 309.
- (89) الخالديان، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، 1: 65.
- (90) المستطرف في كل فن مستظرف 248.
- (91) ابن الورد، عروة، الديوان، شرح ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت244هـ): 101.
- (92) شرح ديوان زهير 276: خلط: مختلط بالناس. وألوف للجميع: أي يجعل بيته في الجميع لا يتحى وينزل وحده، أي يألفهم. والمتوحد: الذي ينزل ناحية كي لا يضيف ولا يقري وحتى لا يعرف العفاة والأضياف موضعه. يسط البيوت: يكون أوسطها لكي يظن الناس عنده خيراً، يقال: اطلبوا الخير من مظاته، أي من الموضع الذي تظنون فيه خيراً، والمستزفد: الذي يسأل الرّفد والمعونة، يسترفده الناس.
- (93) الأمالي 1: 256، وشرح اختيارات المفضل: 2: 752
- (94) الأخفش الأصغر (كتاب) الاختيارين، صنعة، ط2، 4-5. الحجرات: ج حجرة، وهي النواحي. سماوته: أعلاه. أسمال برد: أبواب أخلاق. مُحبر: موشى ومُحسن. صهوته: وسطه. أئحمي: ضرب من البرود. مُعصب: من عصب اليمن.
- (95) شرح أشعار الهذليين: قُرف الحَيّ: قشر شجر الدوم. البُرّ:
- (96) جمهرة أشعار العرب: منزور: يُسأل ويكذ فلا يخرج منه شيء. تِلادي: عتيق مالي. التتت: سترت. البخل: الشّديد البخل. لَطاط: السنة الساترة عن العطاء. الشوكاء: الجديدة. خذني: صاحبي. الحزن اليراط: المواضع الغليظة التي إذا وقعت فيها لم تقدر أن تخرج منها. الرقيب: الذي يحفظ المكان ويرقبه. يعاط: كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشاً. 2: 610-611.
- (97) الأغاني: 17: 274.
- (98) النطاوي، في القصيدة الجاهلية والأموية: درس تحليلي، 68-69.
- (99) يعقوب، أشعار العامريين الجاهليين. أقيته: فضلته. بجير: ابنه. درهم: فرسه. 1: 53.
- (100) الديوان: شتوا: دخلوا في فصل الشتاء. الباسر: الزايح في الميسر. الكوماء: الناقة الضخمة. السحوف: الناقة كثيرة السحائف، وهي طبقات الشحم. المدى: ج مديّة، وهي السكين. الجازر: الجزار الذي يذبح. 145.
- (101) الديوان: 109.
- (102) الديوان: 109.
- (103) بلوغ الأرب 3: 65، وقد فصل أمر الميسر 3: 53-66.
- (104) الديوان: 177. نعاتها: نخثارها.
- (105) الديوان: 197-198.
- (106) آل عمران: 92.
- (107) أمالي المرتضى 2: 49.
- (108) أشعار العامريين الجاهليين 54: 4 عاتم: متأخر.
- (109) الديوان: 254.
- (110) الديوان: 303.
- (111) الديوان: 223.
- (112) رأي للزميل الأخ جمال مقابلة في محاوره بيننا عن موضوع البحث ذات ضحاء.
- (113) الديوان: 223.
- (114) الديوان: 232.
- (115) الديوان: 224. أغشي الحي: آتي الحي. الجفنة: القدر الكبيرة. النكباء: الريح التي تهب من كل مكان. الحرجف: الريح الشديدة.
- (116) الديوان: 247. بطورها: يندو منها. يُقصر علي: يرد علي.
- (117) الديوان: 149. يقول: تبيتون في الشتاء وقد ملأتم بطونكم، ثم لا تبالون أن تبيت جاراتكم جوعى فارغات البطون، فهن لا يزلن في جوعهن يترقبن غفلة الحي في الليل وطلوع النجوم، ليخرجن فيلقطن ما يقوتهن. الديوان: 148.
- (118) الفيرواني، الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، 1088.
- (119) المستظرف في كل فن مستظرف: 248-249.

## المصادر والمراجع

- أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي، عن أبي بكر أحمد بن محمد الخلواني، عن السكري، حققه عبد الستار أحمد فراج، راجعه أحمد محمد شاكر، 1425هـ-2004م، ط2، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- أبو سويلم، أنور، المطر في الشعر الجاهلي، 1407هـ-1987م، ط1، دار عمّار بعمّان، ودار الجبل ببيروت.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت436هـ) أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1373هـ - 1954م، ط1، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ابن أبي الصلت، أمية، الديوان، جمع وتحقيق ودراسة صنعة عبد الحفيظ السطلي، 1977م ط2.
- الطائي، يحيى بن مدرك، ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، د.ت، مطبعة المدني، القاهرة.
- العيادي، عدي بن زيد، الديوان، حققه وجمعه محمد جبار المعبيد، 1965م، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد.
- ابن عبدربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين، 1953م، القاهرة.
- العبدوي، المتقّب، عائذ بن محسن، الديوان تحقيق حسن كامل الصيرفي، 1971م، طبعة الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة.
- العكبري، أبو البقاء، أبو الطيب المتتبي، الديوان، المسمى بالنتيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهرسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، (د. ت) دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- القالبي، أبو علي الأمالي، 1954-1959، القاهرة.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت276هـ) الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، 1977م القاهرة.
- عيون الأخبار، د.ت، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، توفي أوائل القرن الرابع الهجري، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، حققه وعلق عليه وزاد في شرحه الدكتور محمد علي الهاشمي، 1401هـ - 1981م جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- القرزويني، ابن ماجة، السنن، تحقيق محمد عزت الدعاس، 1998م، ط3، دار الفكر، د.ت.
- القيرواني، الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي محمد الجاوي، 1953م، القاهرة.
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت421هـ) شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، 1411هـ-1991م، ط1، دار الجبل، بيروت.
- المعري، أبو العلاء، شروح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الأبياري وحامد عبد
- القرآن الكريم.  
إنجيل لوقا.  
إنجيل متى.  
الأبشيبي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت850) المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، 1424هـ-2002م، دار الحديث، القاهرة.  
الأخفش الأصغر (كتاب) الاختيارين، صنعة، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، 1404هـ - 1984م، ط2، مؤسسالرسالة، بيروت.  
الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت356هـ) الأغاني، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، 1429هـ-2008م، ط3، دار صادر، بيروت.  
الأعشى الكبير، الديوان، شرح وتعليق محمد محمد حسين، 1983م، بيروت.  
الألوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجة الأثري، 1923م، مصر.  
التبريزي، الخطيب، شرح اختيارات المفضل، تحقيق فخر الدين قباوة، 1407هـ-1987م، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.  
التطاوي، عبد الله، في القصيدة الجاهلية والأموية: درس تحليلي، د.ت، مكتبة غريب، القاهرة.  
ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، 1423هـ - 2003م مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.  
الجمحي، محمد بن سلام (ت231هـ) طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، د.ت، دار المدني بجدة.  
حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب حلبي (ت1067هـ) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1413هـ-1992م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.  
ابن حجر، أوس، الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، 1961م، بيروت.  
الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، 1972م، بيروت.  
الخالديان، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، تحقيق السيد محمد يوسف، 1958-1965، القاهرة.  
ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ) الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، 1411هـ-1991م، ط1، دار الجبل، بيروت.  
الزركلي، خير الدين، الأعلام، 2007م، الطبعة السابعة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.  
سعد، يوسف، إتيكيت الحديث وفن الكلام، المركز العربي الحديث، ودار الشام للنشر والتوزيع، مدينة نصر.  
السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليين، رواية

وتحقيق، 1982م، سورية.  
 The Encyclopedia Americana، copy Right 1994 by Grolier  
 Incorporated. Printed and Manufactured in the U.S.A.  
 The New Encyclopedia Britannica، Printed in U.S.A 2003.  
 The World Book Encyclopedia Printed in the United states  
 of America، 1994.  
 Compton's Encyclopedia، the University of Chicago، 1990.  
 Webster's Third New International Dictionary of the English  
 language Unabridged. Made in the United states of  
 America.

المجيد، بإشراف طه حسين، 1406هـ-1986م، الهيئة المصريّة  
 العامّة للكتاب.  
 النّدويّ، السيّد الحسن عليّ الحسنيّ، ماذا خسر العالم بانحطاط  
 المسلمين، 1393هـ - 1977م، الطّبعة العاشرة، دار الأنصار،  
 دار القلم، الكويت.  
 نعناع، محمد فؤاد، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، 1994، ط1،  
 دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.  
 ابن الورد، عروة، الديوان، شرح ابن السكّيت، يعقوب بن إسحاق  
 (ت244هـ) حقّقه وأشرف على طبعه ووضع فهارسه عبد المُعين  
 الملوحي، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، دمشق.  
 يعقوب، عبد الكريم، أشعار العامريين الجاهليين، جمع

## Ethics of Hospitality in Pre-Islamic Poetry

*Omar Al-Fajawi\**

### ABSTRACT

Many neologisms have entered our life recently. These are being discussed at all levels and many people believe that some of them are of foreign origins. This paper investigates one of these neologisms, i.e., the term *etiquette*, which is generally used to describe a gentleman code or any polite expression used by interlocutors. The study attempts to investigate the etymology of this term and its Arabic counterpart. It also purports to find answers to the following questions: is *etiquette* a science or not? And if it is so, is it established and systematized or not? If the answer is positive, who established and systematized it? Ancient Arabs or modern Arabs? The study arrived at a number of conclusions, the most important of which are: Arabic does have a corresponding lexical item for the term *etiquette*; *etiquette* is a deeply-rooted, long-established science in Arabic; and, this science had been found in pre-Islamic eras, where our ancestors utilized it in addressing kings, women, and guests.

**Keywords:** Etiquette, Pre-Islamic Poetry, Hospitality.

• Faculty of Arts, The Hashimite University, Zarqa, Jordan. Received on 19/6/2013 and Accepted for Publication on 4/8/2013.